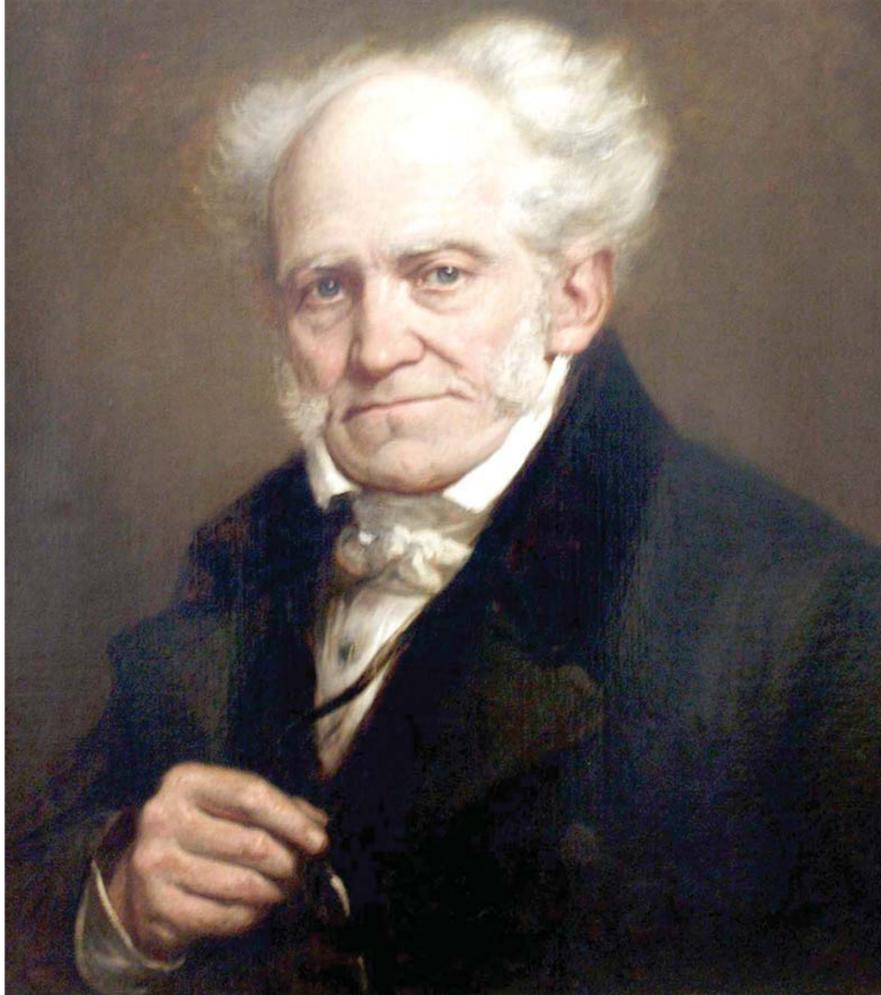


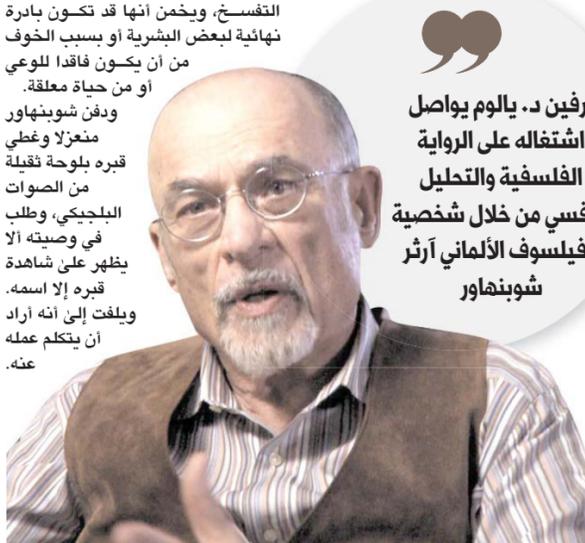
«علاج شوبنهاور» رواية تثبت أن الفلسفة دواء ناجع

إرفين د. يالوم يبحث عن الأمل في أفكار أكثر الفلاسفة سوداوية



الفيلسوف الألماني قد يجد الحل ضد اليأس

أدت إلى عواقب مهمة على مستقبله، وأن الأطفال المحرومين من رابطة الحب الأومسي لا يتمكنون من تعزيز الثقة الأساسية اللازمة لحب أنفسهم، والإيمان بالآخرين سيحسونهم، أو بأن الحب موجود، وعندما يكبرون يصبحون أشخاصا مجافين، وينزلون ويتوقعون على أنفسهم، وغالبا ما يعيشون في علاقة معادية مع الآخرين، ويرى أن هذا المشهد النفسي هو الذي رسم آراء شوبنهاور عن العالم في نهاية المطاف. يدرك أنه عندما نشر شوبنهاور كتابه الأخير "الملاحق والمغفلات" قال "أنا سعيد جدا لأنني أرى ولادة طفلي الأخير، أشعر وكأن حملا ثقيلًا حملته منذ سنواتي الأربع والعشرين قد زال عن كتفي". لا يستطيع أحد أن يتخيل ماذا يعني ذلك، وترك شوبنهاور تعليمات واضحة قبل موته بعشر سنوات، بالأبدان جثمانه على الفور، وإنما يترك في مستودع لحفظ الجثث لمدة لا تقل عن خمسة أيام حتى يبدأ جسده في التفسخ، ويخمن أنها قد تكون بادرة نهائية لبعض البشرية أو بسبب الخوف من أن يكون فاقدا للوعي أو من حياة معلقة.



إرفين د. يالوم يواصل اشتغاله على الرواية الفلسفية والتحليل النفسي من خلال شخصية الفيلسوف الألماني آرثر شوبنهاور

يجمع الكاتب الصحافي المصري ماهر مقلد، في كتابه الجديد بعنوان "شهود على التاريخ" شهادات تاريخية على لسان رموز عاصرت هذه الأحداث من سياسيين وكاتب ورجال دين وفنانيين. وخصص الفصل الأول في الكتاب لشهود يوليو، بينما تضمن الفصل الثاني بعض الحوارات الشائكة، أما الفصل الثالث فإدراج فيه الشهادات النادرة للشيخ الشعراوي، والمهندس حسين صبور، والكاتب وديع فلسطين، والشاعر مصطفى الضمراني، والفنان عادل إمام وقصة سفره إلى الجزائر لمواجهة الإرهاب بالفن، فيما خصص الفصل الأخير عن شهادات الطبيب، التي جمعت من يقف في صفه ومن يعارضه. يقول ماهر مقلد في مقدمة الكتاب الصادر عن دار الأهرام للنشر "تحملت لإصدار الكتاب وفكرت في أن أكتب مع كل حوار ملبساته والدوافع التي جعلتني أجريه مع تلك الشخصية في ذلك التوقيت، ورضت في الكتاب ما حدث مع عدد كبير من الشخصيات قبل الحوار وبعد النشر اعتمادا على الذاكرة".

عبر سنين، وحين تحدث معه واتفق معه على موعد قريب، لم يعد الموت يشغل باله، لأن الألفاظ التي اكتنفت صورة فيليب بتلك السهولة والوضوح المخيف، وتساؤله عن أين كان يقع وجه فيليب واسمه وقصته طوال تلك السنين، ويصعب عليه التركيز على الحقيقة بأن تجربته مع فيليب برمتها تقع في مكان ما في قشرة دماغه من الناحية العصبية الكيميائية. وما زاد في حيرته هو لغز سبب اختياره استعادة فيليب، من بين جميع مرضاه السابقين، ما الذي جعله يختار فيليب لينبشه من مخزن الذاكرة العميق، وهل لأن علاجه فشل فشلا ذريعا، ويقر لنفسه أنه لا بد أن هناك أشياء أكثر من ذلك بكثير.

يخبره فيليب أنه بعد أن يئس من المعالجات النفسانية الذين فشلوا في معالجته، قرر أن يعالج نفسه بنفسه، بدأ بالقراءة، استوعب أفكار أكثر الرجال حكمة ممن عاشوا على مدى التاريخ، قرأ كتب الفلسفة كلها بانتظام، بدءا من الإغريق قبل سقراط وحتى بوهر وبولز وكوبن، وبعد سنة من الدراسة لم تحسن شهوره القهرية، لكنه توصل إلى بعض القرارات المهمة، وهي أنه يسير على المسار الصحيح، وأن الفلسفة هي مقصده ومستقره، ويصارحه أنه حين بدأ بدراسة الفلسفة وتحضير رسالة الدكتوراه، تعرف على معالجه الخاص وهو آرثر شوبنهاور. وحينذاك يبدأ جولوس بتتبع حياة شوبنهاور وأثاره وأعماله وفلسفته، وذلك بعد أن خرج مذهولا من مكتب فيليب. يقتفي أثر شوبنهاور وتاريخ أسرته، وأن طفولته المحرومة من الحب

عبر سنين، وحين تحدث معه واتفق معه على موعد قريب، لم يعد الموت يشغل باله، لأن الألفاظ التي اكتنفت صورة فيليب بتلك السهولة والوضوح المخيف، وتساؤله عن أين كان يقع وجه فيليب واسمه وقصته طوال تلك السنين، ويصعب عليه التركيز على الحقيقة بأن تجربته مع فيليب برمتها تقع في مكان ما في قشرة دماغه من الناحية العصبية الكيميائية. وما زاد في حيرته هو لغز سبب اختياره استعادة فيليب، من بين جميع مرضاه السابقين، ما الذي جعله يختار فيليب لينبشه من مخزن الذاكرة العميق، وهل لأن علاجه فشل فشلا ذريعا، ويقر لنفسه أنه لا بد أن هناك أشياء أكثر من ذلك بكثير.

حاول الباحث المغربي سعيد بولخيط في كتابه "همسات نفسي، بخصوص بعض ما يجري" أن يشكل خيطا ناظما يصل تركيبيا بين مقالات عدة، كتبت على امتداد فترات زمنية متباعدة، توخت مقاربة المنظومة المجتمعية بروافدها، وفق زواياها المختلفة، السياسية والفكرية والنقافية والإعلامية والفنية والرياضية والقيمية، بناء على مرجعيات الحس النقدي. هكذا، رصد الكاتب مظاهر عديدة تضر كثيرا من البلاءة قد اكتسحت جوانب من حياتنا الراهنة، بدت له سلبية للغاية، تنخر أساسا في العمق مقومات البناء المجتمعي السليم والتي وحدها فقط تتسامى بالفرد. معتمدا على توثيق مكثف، لسجلات وحوارات مهوسنة حول ترسيبات ما يجري، على مستوى الراهن المحلي والعالمي. علاقة السياسي بالثقافي، فلسفة الجسد، معاركتنا الوهمية، فوضى المدينة الحالية، الحياة المعاصرة وهواجس القويبا، انحذار مضامين الإعلام، إمكانات المعرفة، الإرهاب، الربيع العربي، تفاهة الأقباط المجتمعية، الليبرالية المتوحشة، التطرف الأصولي، وغيرها، فكلها قضايا عالجه الكتاب الصادر عن دار تاويل العراقية - السويدية.

الرواية ليست حكاية يتخيلها الكاتب ويدونها ليسلمها إلى قرائه بغاية التسلية وتمضية الوقت، إنها أبعد من ذلك بكثير، فحتى وإن وفرت متعة الحكى والتشويق والإثارة وغيرها، فإنها في عمقها تسعى إلى التأسيس لفكرة ما، وهو ما التقطه روائيون ليؤسسوا ما يمكن الاصطلاح عليه بالرواية الفلسفية، مثل الأميركي إرفين د. يالوم الذي تدور جل رواياته حول أهم فلاسفة الحداثة، من سبينوزا إلى شوبنهاور إلى نيتشه.

وكان قد كتب عن الفيلسوف الألماني فريدريك نيتشه في روايته "عندما يكن نيتشه".

يستهل يالوم بالتعريف بأفكار جولوس الذي يصفه بأنه كان يعرف مواظ الموت والحياة كما يعرفها أي شخص آخر، ويتفق مع الروائيين الذين يقولون "ما إن نولد حتى نبدأ نموت"، ومع الأبيقوريين الذين يقولون "حيث أكون لا يكون الموت، وحيث يكون الموت لا أكون أنا، فلم الخوف من الموت إذن؟"، وذلك لأنه لطيف ومعالج نفسي، كثيرا ما مدم بالجمال التي تعد بمثابة سلوى يهمس بها في أذان المحتضرين.

يصور كيف أن القلق أصاب جولوس بعد مراجعته لطبيب آخر كان صديقه، وذلك بعد أن أخبره بأن هناك منقطة مصبوغة بشكل مختلف وحدودها ليست حادة على جلد ظهره، أدرك أن هذه الجملة مثيرة للقلق حين يقولها طبيب لآخر، وإنها تعني إمكانية الإصابة بسرطان الجلد، وعندما يفكر فيها، يتمكن من تمييزها، وفي تلك اللحظة يدرك أن حياته الهائشة انتهت وظهر الموت، عدوه الخفي، في حقيقته السيئة، وأنه جاء ليقتل، ولن يغادر جسده أبدا، وأن الأوهام التي تعقب ذلك ليست إلا إضافات متوقعة.

يحضر جلسات الدعم النفسي مع مجموعة من زملائه من الأطباء النفسيين الذين يخبرونه بضرورة



يقدم الأميركي إرفين د. يالوم في روايته "علاج شوبنهاور" قصة جولوس هيرتفيلد، وهو طبيب نفسي في الخامسة والستين من عمره، يصدم لاكتشافه أنه مصاب بسرطان الجلد، ويتواصل مع فيليب سلايت، وهو مريض سابق له كان قد عمل على معالجته من الإدمان الجنسي، لكنه فشل في ذلك، وأخبره سلايت أنه أفلح في علاج إدمانه بالاعتماد على فلسفة شوبنهاور الذي يقترح عالمه بحضوره وفلسفته وحياته. تتناول الرواية، الصادرة عن منشورات الجمل بترجمة خالد الجبيلي، مراحل من جلسات العلاج النفسي، وكيف أنها تكمل سلسلة من الفلسفات السابقة، ولاسيما فلسفة شوبنهاور نفسه، وتقدم الفلسفة وعلم النفس والتحليل بأسلوب لافت بعيد عن التعقيد والتفلسف اللذين قد ينفران القارئ.

يستمك يالوم؛ الذي يعد واحدا من أهم وأبرز أساتذة علم النفس والتحليل النفسي في الجامعات الأميركية التي يحتل فيها مكانة مهمة ومرموقة، اشتغاله على الرواية الفلسفية، والتحليل النفسي، وهذه المرة من خلال شخصية الفيلسوف الألماني آرثر شوبنهاور الذي كان مشهورا بالسوداوية.

صدمة مفاجئة

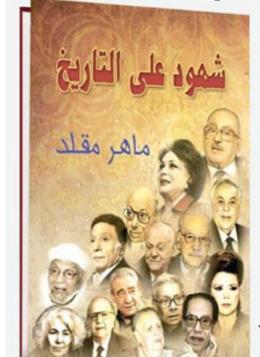
يستمك يالوم؛ الذي يعد واحدا من أهم وأبرز أساتذة علم النفس والتحليل النفسي في الجامعات الأميركية التي يحتل فيها مكانة مهمة ومرموقة، اشتغاله على الرواية الفلسفية، والتحليل النفسي، وهذه المرة من خلال شخصية الفيلسوف الألماني آرثر شوبنهاور الذي كان مشهورا بالسوداوية.



الطفولة مكن الأسرار (لوحة للفنان إلياس إيزولي)

شهادات على التاريخ

يجمع الكاتب الصحافي المصري ماهر مقلد، في كتابه الجديد بعنوان "شهود على التاريخ" شهادات تاريخية على لسان رموز عاصرت هذه الأحداث من سياسيين وكاتب ورجال دين وفنانيين. وخصص الفصل الأول في الكتاب لشهود يوليو، بينما تضمن الفصل الثاني بعض الحوارات الشائكة، أما الفصل الثالث فإدراج فيه الشهادات النادرة للشيخ الشعراوي، والمهندس حسين



صبور، والكاتب وديع فلسطين، والشاعر مصطفى الضمراني، والفنان عادل إمام وقصة سفره إلى الجزائر لمواجهة الإرهاب بالفن، فيما خصص الفصل الأخير عن شهادات الطبيب، التي جمعت من يقف في صفه ومن يعارضه. يقول ماهر مقلد في مقدمة الكتاب الصادر عن دار الأهرام للنشر "تحملت لإصدار الكتاب وفكرت في أن أكتب مع كل حوار ملبساته والدوافع التي جعلتني أجريه مع تلك الشخصية في ذلك التوقيت، ورضت في الكتاب ما حدث مع عدد كبير من الشخصيات قبل الحوار وبعد النشر اعتمادا على الذاكرة".

تحليل دقيق لما يجري

حاول الباحث المغربي سعيد بولخيط في كتابه "همسات نفسي، بخصوص بعض ما يجري" أن يشكل خيطا ناظما يصل تركيبيا بين مقالات عدة، كتبت على امتداد فترات زمنية متباعدة، توخت مقاربة المنظومة المجتمعية بروافدها، وفق زواياها المختلفة، السياسية والفكرية والنقافية والإعلامية والفنية والرياضية والقيمية، بناء على مرجعيات الحس النقدي. هكذا، رصد الكاتب مظاهر عديدة تضر كثيرا من البلاءة قد اكتسحت جوانب من



حياتنا الراهنة، بدت له سلبية للغاية، تنخر أساسا في العمق مقومات البناء المجتمعي السليم والتي وحدها فقط تتسامى بالفرد. معتمدا على توثيق مكثف، لسجلات وحوارات مهوسنة حول ترسيبات ما يجري، على مستوى الراهن المحلي والعالمي. علاقة السياسي بالثقافي، فلسفة الجسد، معاركتنا الوهمية، فوضى المدينة الحالية، الحياة المعاصرة وهواجس القويبا، انحذار مضامين الإعلام، إمكانات المعرفة، الإرهاب، الربيع العربي، تفاهة الأقباط المجتمعية، الليبرالية المتوحشة، التطرف الأصولي، وغيرها، فكلها قضايا عالجه الكتاب الصادر عن دار تاويل العراقية - السويدية.

أسرار العمل الإنساني

يعتبر كتاب غسان الكحلوت "العمل الإنساني: الواقع والتحديات" كتابا تأسيسيا في العمل الإنساني لتبني هذا الحقل الأكاديمي الجديد عربيا، والمساعدة في تكوين باحثين عرب وفهمهم الموضوعات المختلفة في هذا المجال، وتنمية كفاءاتهم وخبراتهم اللازمة في إعداد بحوث في المجال الإنساني ودراساته. منذ قرنين، أسس العمل الإنساني معتمدا على مشاعر الإيثار وحب الخير. أما بعد تأسيس النظام العالمي الجديد



في نهاية الحرب العالمية الثانية، وفي إثر الدعوة إلى عالم خال من الحروب والصراعات، لزم إنشاء إطار مؤسسي تنظم فيه الدول ذات السيادة، بدءا باستبدال عبية الأمم بمنظمة الأمم المتحدة وما تبعها من مؤسسات ووكالات. لكن الطبيعة الإنسانية تبقى متفاوتة، فلم تنته الحروب والصراعات، وبقيت مجتمعات ودول في حاجة إلى المساعدة، فلا تستطيع مواجهة الكوارث الطبيعية والحروب المدمرة بنفسها، وهو ما يدفع إلى ضرورة العمل الإنساني. ونذكر أن الكتاب صدر عن المركز العربي للبحوث ودراسة السياسات.

رف الكتب

